دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	تحليل محوسب لموقف الإدارة الأمريكية إزاء مسألة الإرهاب
المصدر:	شؤون الأوسط
الناشر:	مركز الدراسات الاستراتيجية
المؤلف الرئيسي:	الرزو، حسن مظفر
المجلد/العدد:	ع127
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2007
الشهر:	خريف
الصفحات:	163 - 176
رقم MD:	587063
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EcoLink
مواضيع:	الإسلام والغرب
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/587063

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

تحليل محوسب لموقف الإدارة الأميركية إزاء مسألة الإرهاب

حسن مظفر الرزو *

حرص الرئيس الأميركي، جورج بوش (الابن)، على إلقاء كلمات حماسية لشد وعي المواطن الأميركي باتجاه يخدم سياسته المزعومة ضد الإرهاب العالمي، ولتمرير الكثير من مفردات سياسته المعادية للإسلام بصورة مبطنة أو معلنة. ولما كان الخطاب مقول صاحبه، وهو عبارة عن بناء من الأفكار والمفاهيم يحمل وجهة نظر مصوغة في بناء استدلالي، يتألف من مقدمات ونتائج، كما أنه في الوقت ذاته مقروء القارئ الذي يمارس عليه عمليات إعادة البناء عبر سلسلة محاولات تسعى إلى إنتاج وجهة نظر بواسطة الأدوات المعرفية التي يمتلكها القارئ... من أجل هذا ستبرز أمامنا أكثر من آلية لتناول النص. فهناك (أولاً) القراءة التي تقبل، أو تريد الوقوف عند حدود التلقي المباشر. وتأتي (ثانياً) القراءة التي تمارس منذ لحظتها الأولى عمليات تأويلية، فلا تتوقف عند تخوم التلقي المباشر، بل تسعى إلى تشكيل وجهة النظر التي يحملها أو يتحملها الخطاب. أما ما أردنا أن نمارسه في هذه الدراسة فهو عبارة عن قراءة تحليلية ـ تركيبية ترمي إلى سبر الطبقات العميقة من الخطاب السياسي المطروح من خلال توظيف تقنيات التحليل المحوسب للنصوص، لبلوغ لباب الخطاب السياسي الذي تتبناه الإدارة الأميركية إزاء إشكالية الإرهاب الذي ألصقت تهمته بالإسلام والحركات الإسلامية المعاصرة. في عبارة أخرى، فإن معالجتنا الجديدة تسعى إلى عرض المفردات، والبنى الدلالية، التي أهملتها القراءتان السابقتان، من خلال كشف وتحليل الدلالات التي يحملها الخطاب السياسي، سواء على سطحه، أو في الطبقات العميقة من تربته المفاهيمية. ونأمل أن تكون هذه المعالجات المحوسبة، خطوة أولى لإرساء معالم فقه سياسي محوسب، يحاكي ما يحرص الغربيون على ممارسته بعناية عند تناولهم لخطابات قادتنا، وصنّاع القرار في وطننا العربي، وعالمنا الإسلامي. ولكي تتوافر لدينا، من جهة أخرى، قاعدة مفاهيمية رصينة، توظف من خلالها تقنيات المعلوماتية المعاصرة، والتي تساهم في منحنا فرصاً جديدة لفهم أكثر عمقاً لما يدور في ذهن الآخر، الذي يمارس أنشطته السياسية على دائرة الحدث في مجتمعاتنا العربية.

(*) مدير المكتب الإستشاري العلمي - كلية الحدباء جامعة الموصل - العراق.

قاعدة سياسة الإدارة الأميركية إزاء الإسلام

لا يخفى علينا جميعاً بأن أحداث ١١ أيلول / سبتمبر قد أحدثت انقلاباً في دفة سياسة الإدارة الأميركية تجاه الإسلام بعدما استكملت جميع مفردات محاولة إلصاق تهمة الإرهاب بالحركات الإسلامية المعاصرة.

لقد رفع بوش راية المجابهة، وشهر سيفه في معركة بدأت شرارتها الأولى على أرضه، بيد أنه سعى إلى نقلها، وفق سيناريو صيغت مفرداته بإتقان بحيث اشتعل لهيبها في أفغانستان ثم العراق. وأخيراً طرحت على بساط السياسة الدولية مسألة في تغيير خريطة الشرق الأوسط وصهر بلدانه في بوتقة الشرق الأوسط الكبير (*Heisbourg*, 2003).

وقد رافق ركب هذه الحملة المسعورة مجموعة من السياسيين، والمفكرين، الذين حاولوا صوغ نهج جديد يعنى بتأصيل فرضية التناقض المقيم بين الغرب المتحضر، والحركات الإسلامية بحجة كونها تعتنق نهجاً سلفياً يسعى إلى تحريك عجلة التاريخ في الاتجاه المعاكس، في محاولة لإعادة أطلال تراث الأجداد بدلاً من إعادة تشكيل مفرداته وفق متطلبات العصر العولمي!.

التنقير المعلوماتي: معالجة مفاهيمية

كان الأنموذج الرياضي Mathematical Mode الآلية التي فتحت الأبواب الموصدة أمام الحركة العلمية في نهايات القرن التاسع عشر لحل المستغلقات العلمية، وفتح الأبواب أمام الإنشاءات التطبيقية التي استحدثت ماكينة العلم الحديث وآلاته بالغة التعقيد. بيد أن الأنموذج لم يصمد كثيراً أمام مطالب الإنسان عندما أوغل بسرعة في الطبقات الجيولوجية للمعرفة العلمية، وأصبح في حاجة ماسة إلى آليات جديدة تتجاوز مسألة التعقيد المقيم في البنية المعرفية للأنموذج الذي أضحى عاجزاً عن وصف المتغيرات المتشابكة على أرض الواقع.

من أجل هذا حصل تغيير حاسم في النسق المعرفي Paradigm Shift من آلية الأنموذج الرياضي إلى آلية مستحدثة ترتكز على تحليل البيانات نفسها، واستخلاص الأنماط الكامنة في بنائها المفهومي للحصول على أفضل مقاربة لما يدور على أرض الواقع التي تتسم بتعقيد متغيراتها، وتشابك العلاقات التي تربط بين متغيراتها (*Kantardzic*,2003).

وقد شجّعت تقنيات المعلومات وقدراتها الحاسوبية الغاشمة على سيادة النسق الجديدة لما توفره من قدرات لإعادة قراءة النصوص، وتفكيك عباراتها إلى عناصرها الأولية، وتنقير الأنماط الكامنة فيها، ومحاكاتها وفق أنساق جديدة. وفي ظل هذه الحركة الجديدة لحوسبة الخطاب، والمبالغة في تحليل مفردات الكلم ظهرت تقنية محوسبة جديدة أطلق عليها التنقير في البيانات، أو التنقيب النصّي.

وقد أطلق اصطلاح التنقيب النصّي Text Mining و(يعرف أيضاً بالتنقيب المعلوماتي Data Mining أو اكتشاف المعرفة Knowledge Discovery) على مجموعة عمليات محوسبة، تسعى إلى استخلاص أنماط محددة (غير تقليدية Non-Trivial)، أو تقطير موارد معرفية من النصوص المطروحة في الوثائق أو قواعد البيانات المهيكلة (*Tan*,2000). في صورة عامة تتألف عملية التنقيب المعلوماتي من محورين أساسيين. (الأول): تنقية النص Text Refining حيث تتم خلاله تحويل النص الخام (كما هو مطروح في الموارد النصية من كتب، أو مجلات) إلى شكل وسيط يسهل تناوله بواسطة الآليات المحوسبة. و(الثاني) تقطير المعرفة Knowledge Distillation حيث تتم عملية الاستدلال على ماهية الأنماط السائدة، واستخلاص المفردات المعرفية من الشكل الوسيط، لكي نلقي مزيداً من الضوء على فحوى الخطاب المطروح ضمن النص الذي نتناوله بالدراسة والتحليل.

ويعدّ هذا النسق الجديد تلبية مباشرة لمتطلبات عصر المعلومات الذي يعاني تضخماً هائلاً في حجم البيانات، والمعلومات المطروحة في النصوص الرقمية، وقواعد البيانات المهيكلة، التي باتت تسري في جميع الكيانات العلمية، والاقتصادية، والمنظومية التي تسود مجتمعاتنا المعاصرة. وتمتاز آلية التنقيب النصّي بكونها عملية يسودها التكرار Iterative Process، ويتحدد مستوى فاعليتها في ضوء ما تحققه من اكتشاف للأنماط المنشودة أثناء عملها (*Kantardzic*,2003) وفي صورة عامة، تصبو هذه الآلية الجديدة إلى تحقيق غايتين (الأولى) التنبؤ Prediction بالقيم الكامنة داخل النص عبر تحليل الأنساق السائدة فيه، و(الثانية) الوصف Description الذي يعنى بتصوير طبيعة تأثير الأنساق على إنشاءات الفهم البشري الذي يحاول سبر خطاب هذه النصوص بآلة العقل.

مكونات آلية التنقيب النصّي

تتألف مكونات آلية التنقيب النصّي بشقّيها التنبؤي والوصفي من العمليات الآتية:

١ ـ جمع النصوص: تتوافر نصوص كثيرة جداً بالصيغة الرقمية تمثل نتاج الفكر الإنساني في مجالات متعددة. وتختلف الأنماط المفهومية السائدة في هذه النصوص في ضوء هوية الكاتب، وميدان المعالجة التي مارسها المفكر في معالجته لموضوع محدد.

في الوقت نفسه هناك الكثير من البيانات المودعة في قواعد البيانات في ميادين التجارة والأعمال، وقواعد البيانات الإحصائية التي يمكن أن توفر مناخاً مناسباً لعملية التحليل النصي. وفي كل الحالات لا تتوافر معايير واضحة عن نمط توزيع الأنساق المفاهيمية داخل هذه النصوص قبل مباشرة عملية تحليلها المحوسب. بيد أن المعرفة المسبقة قد تساهم إلى حد كبير في توجيه أنشطة التحليل، وتفسير دلالتها متى أحسن انتقاء المحددات المناسبة للمسألة في ضوء المؤشرات المتوافرة عن النصوص نفسها.

٢ ـ المعالجة الأولية للبيانات: في صورة عامة، تتألف المعالجة الأولية للبيانات من مرحلتين جوهريتين:

المرحلة الأولى: الكشف عن البيانات غير المتناغمة وإزالتها من النص. ويبرز هذا النوع من البيانات نتيجة مؤثرات خارجية تخرج عن نمط المفهومية التقليدي السائد فيه، أو نتيجة أخطاء حاصلة في تدوين النص، أو توثيقه.

المرحلة الثانية: تشفير البيانات واختيار المعايير المناسبة للأنموذج الرياضي المستخدم في تحليل بنيتها اللغوية. وتبرز في هذه المرحلة الحاجة إلى تثبيت قيم الأوزان التي نمنحها لمفردات النص، والاصطلاحات السائدة فيها بحيث لا يحدث تغيير في مستوى دلالتها إزاء كل عبارة من عبارات النص الذي نمارس عليه عملية التحليل.

٣ ـ تحديد بنية الأنموذج المقترح: تعد هذه المرحلة الجزء الأهم من عملية التحليل النصي. وتبرز فيها الحاجة إلى اختيار التقنية المناسبة، والأدوات الملائمة لممارسة عملية التحليل. وتتراوح مستويات سبر الأنموذج للنص بين معالجات سطحية تعنى بإحصاء مفردات، وقياس بعض المتغيرات الكمية، ومعالجات عميقة تتناول انطولوجيا المفردة ودلالتها في الإنشاء المفهومي الذي سعى صاحب النص لإيداعه في فقراته ليعبّر عن مفهوم في ذاته (*Hand*,etal.,2001).

في صورة عامة، تمارس هذه النماذج مجموعة من العمليات في ظل تقنيات محوسبة تختلف باختلاف طبيعة الآليات السائدة فيها. وتشمل هذه العمليات (*Berry*,etal.,2004):

* تصنيف المفردات والاصطلاحات السائدة في النص إلى مجاميع تجمع شملها صفات وخصائص مشتركة.
* تقدير تكرار ورود هذه المجاميع والمفردات التي تقع ضمن دائرتها، واقتراح أوزان مناسبة تعبّر عن مستوى أهميتها في الخطاب.
* تحديد القاسم المشترك الذي يجمع بين ورود مفردات محددة ضمن عبارات النص، وماهية القواعد الحاكمة لعملية التوظيف المفهومي لها داخل عباراته.
* التجميع العنقودي لمفردات تبدو ظاهراً متباينة، ضمن نسق جديد يلمّ شتات معانيها، ويفسر المعاني الكامنة وراء إيداعها ضمن عبارات محددة من النص.
* ولادة المفهوم المختصر الذي يركّز دلالة النص في نسق محدد من المفردات أو الاصطلاحات ضمن بناء مفهومي تحكمه مجموعة من القواعد المنطقية التي تحكم العلاقات القائمة في ما بينها.

٤ ـ تفسير مخرجات الأنموذج: وتأتي هذه المرحلة لتبرير ما أفرزه الأنموذج من مخرجات لإعادة تشكيل عملية طرح المفردات الموضوعية، والاصطلاحات، وكشف الدلالات الكامنة فيها ضمن النسق المفهومي الكلي.

المادة المنتخبة لعملية تنقيب المعلومات

آثرنا انتقاء نصوص مهمة تناقش مسائل حيوية تدور في فلك أزمات الشرق الأوسط القائمة، والترابطات المقيمة بينها وبين ظاهرة الإرهاب العالمي التي ألصقت بالحركات الإسلامية.

ناقش الرئيس الأميركي في ٦ تشرين الأول / أكتوبر ٢٠٠٥ مسألة الحرب على الإرهاب في كلمة ألقاها على الوقف الوطني للديموقراطية (National Endowment for Democracy) في واشنطن. ثم عاود مناقشة المسألة ثانية في كلمة أخرى ألقاها على جمع في Chrysler Hall بمدينة Norfolk, Virgini في الثامن والعشرين من الشهر نفسه.

وتكمن أهمية هذين الخطابين في تضمنهما تفاصيل مثيرة عن النهج الجديد للإدارة الأميركية في مواجهة ما يطلق عليه التيار الإسلامي المتطرف، إضافة إلى أن الرئيس الأميركي بدأ يعلن صراحة ماهية المجابهة الجديدة التي تحولت من دائرة معسكر الشيوعية التي لملمَت أذيال الهزيمة أمام المعسكر الغربي، باتجاه الحركات الإسلامية، والتي يبدو أن إيديولوجيتها بدأت تتعرض إلى هجمة جديدة، في سبيل تجاوز العقبة الأخيرة التي تشخص أمام سيادة الأنموذج الحضاري الأميركي الذي يخطط لابتلاع الرقعة الجغرافية والاقتصادية الكونية في كيانه العولمي القاهر!.

تفاصيل المعالجة المعلوماتية

تألفت المعالجة المعلوماتية من سلسلة عمليات تحليل وسبر لمفردات خطابين منتخبين للرئيس الأميركي حاول أن يكثف خلالهما موقف الإدارة الأميركية من مسألة الإرهاب العالمي المستشري في وقتنا الراهن، ويحدد من خلال خطابه السياسي معالم إستراتيجية الإدارة الأميركية في التعامل معه على الأرض. في صورة عامة، فإن المعالجات المحوسبة للخطابين المنتخبين قد مورست من خلالها عمليات التحليل العميق لمفردات النص، وتقطير دلالتها، والتنقير عن فحوى الخطاب الذي يكمن بين ركام المفردات التي وظفت داخل حدود الخطاب المطروح.

وفي كل الحالات، تركت عملية المعالجة للحاسب الآلي الذي وظف مجموعة من الخوارزميات البرمجية الذكية التي كثر استخدامها في السنتين المنصرمتين لتحليل النصوص في ظل ما يعرف بتقنية التنقيب المعلوماتي للنصوص والموارد المعرفية (*Acetic*,2005).

ويظهر جدول (١) وجود تقارب كبير بين مفردات هذين الخطابين، حيث تطابقت كثير من المفردات السياسية المستخدمة فيهما (الشيوعية ٦، التدمير ٥، الأيديولوجية ١٣، الإسلام

المتطرف ٦، المسلح ١١، المسلم ٨، التطرف ٩، والرجل الشرير٢). وتؤكد هذه البيانات تكرار الرئيس الأميركي لمفردات خطابه، وثباته على المفاهيم المطروحة فيهما.

جدول (١): أهم الاصطلاحات المستخدمة في الخطابين

الاصطلاح	تكرار الاصطلاح داخل النص	
	الخطاب الأول	الخطاب الثاني
تنظيم القاعدة	١٢	١٧
أميركا	٩	١٠
الشيوعية	٦	٦
الديموقراطية	١٥	١٣
التدمير	٥	٥
الأعداء	٢٦	٢٣
الحرية	١٩	١٨

الاصطلاح	تكرار الاصطلاح داخل النص	
	الخطاب الأول	الخطاب الثاني
الإيديولوجية	١٣	١٣
الإسلام المتطرف	٦	٦
المسلّح	١١	١١
المسلم	٨	٨
التطرّف	٩	٩
الإرهاب	١٣	١٤
الإرهابي	١٧	٢٥
الرجل الشرير	٢	٢

وفي الوقت نفسه، فإن المفردات الأكثر استخداماً في خطابيه تشير إلى معالجة مسألة تنظيم القاعدة، وتداعيات ظاهرة الإرهاب بمنطق إيديولوجي موازٍ للإيديولوجية الشيوعية، مع محاولة التنقير عن أوجه الشبه بينهما، وتأكيدها لتبرير الحرب الجديدة التي تمارسها الإدارة الأميركية إزاء الحركات الإسلامية بعدما اتهمتها بالإرهاب، والتطرف، ووصفتها بالرجل الشرير ـ انظر شكل (١).

شكل (١): تمثيل الإيديولوجية الإسلامية وأوجه تناظرها مع الشيوعية وفق الموقف الجديد للإدارة الأميركية

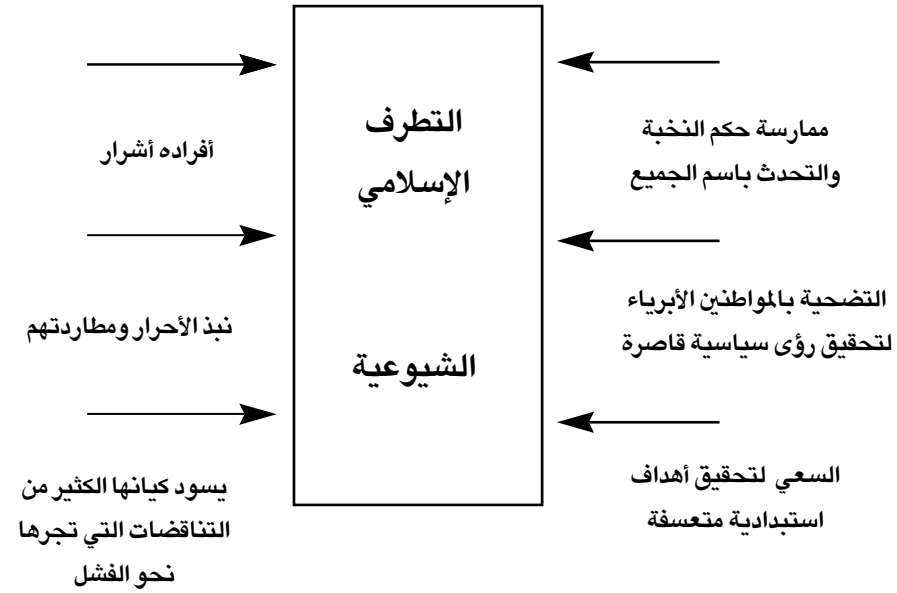

ومن جهة أخرى، فقد أعلن الرئيس الأميركي الأركان الثلاثة التي تعرّف الإيديولوجية المعادية لأميركا، بخاصة، والعالم الغربي المتحضر والإنسانية بعامة. والتي تتألف أركانها الثلاثة من: التطرف الإسلامي، والنزعة الجهادية، والفاشية الإسلامية ـ انظر شكل (٢).

شكل (٢): المرتكزات الثلاثة للإيديولوجية المعادية للولايات المتحدة الأميركية

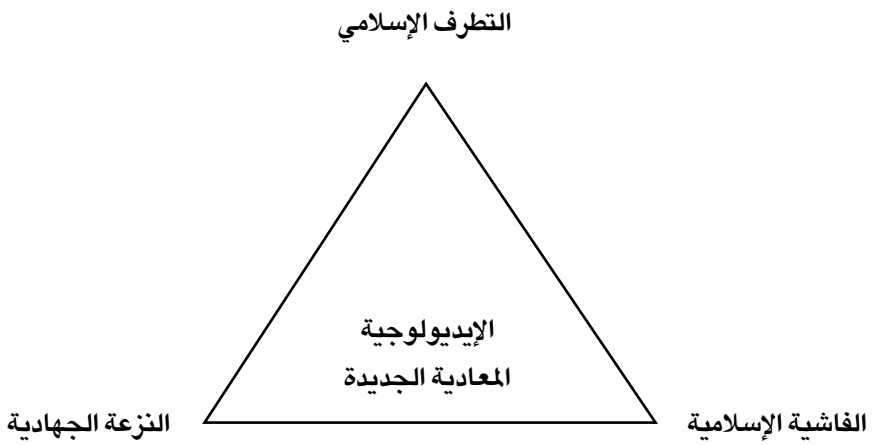

تحليل نمط النص

اظهر التحليل المعلوماتي للنصين أن الخطابين قد سادهما النمط نفسه الذي يميل إلى الأسلوب الجدلي، كما أن بيئة النص كانت مشحونة فيهما بعنصر الرواية الذي يشد اهتمام المواطن الأميركي الذي لا يميل إلى المقايسات العقلية أو المنطقية.

ويلاحظ أن الخطاب الأول تميز بعناصر المجابهة والمواجهة، أما الثاني فمال فيه الرئيس إلى استخدام عناصر الشك والارتياب لكي يبقي قناعات المواطن الأميركي في حالة غير مستقرة لا تدع له فرصة اتخاذ قرار حاسم في ظل تأرجح اقتناعات الإدارة الأميركية نفسها في ضوء متغيرات المجابهة على أرض الواقع، والمشحونة بعدد لا يستهان به من خيبات الأمل والنكسات. ولكي يمهد الرئيس الأميركي لنهجه الجديد أقحم مشاهد(*) عدة في خطابه الأول لنقل المستمع / القارئ من حالة إلى أخرى، ولكي يمنح نفسه فرصة أكبر للإقناع. أما الخطاب الثاني فقد بلغت مشاهده تسعة مشاهد، بعدما ساهم الخطاب الأول في تذليل عقبة الاعتراض لدى المواطن الأميركي - انظر جدول (٢).

جدول (٢): نتائج تحليل أنماط النص في الخطابين

المتغير	خصائص نمط النص	
	الخطاب الأول	الخطاب الثاني
النمط العام للنص	يميل إلى الاسلوب الجدلي	يميل إلى الاسلوب الجدلي
بيئة النص	مشحون بعنصر الرواية	مشحون بعنصر الرواية
السمة العامة	سيادة عنصر المجابهة	سيادة عنصر الشك والارتياب
المشاهد التي يتألف منها النص	١٥ مشهداً رئيسياً	تسعة مشاهد رئيسة

(*) تم تقسيم النص إلى حزم Bundles تضم في عباراتها الكلمات التي تقع ضمن المرتبة نفسها، والتي تبرز بكثافة واضحة في جزء محدد من النص (سواء في بدايته، أو وسطه، أو نهايته)، وشريطة ألا تكون سائدة في كامل مساحة النص. أما المشهد Episode تتألف من مجموعة حزم من العبارات التي تكاملت منطوقاً ودلالة ضمن النص المطروح.

تحليل أنماط ورود الاصطلاحات داخل النص:

يُساهم برنامج المعالجة الذكية للنص في دراسة وتحليل أنماط طرح فئات المفردات السائدة في النص، بحسب ورودها في بداية النص، أو وسطه، أو نهايته، مع عدد تكرار ورود ألفاظ الفئة الواحدة ما يمنحنا فرصة معاينة ما أراد الكاتب من معالجته المسألة (*Microsystems*,2003). ولكي تكون عملية التحليل أكثر وضوحاً حاولنا أن نجمع معاً أنماط ثلاث فئات ناقشها الباحث في دراسته لكي نقف على بعض مواطن التحليل الدقيقة الخاصة في هذا النهج. وقد وقع اختيارنا على: المجابهة، والإسلام، والشرق الأوسط، لما لهم من تأثيرات مباشرة على نهج الإدارة الأميركية في المنطقة - انظر شكل (٣).

أورد الرئيس الأميركي اصطلاحات المجابهة ٨٠ مرة توزعت بين: الحرب والهجمات والتفجيرات والمسلحين والجيش والمعارك وأسلحة الدمار الشامل، ليحدد تخوم المواجهة القائمة بين الإيديولوجية الأميركية والإيديولوجية الإسلامية المناهضة. وكانت مفردات المجابهة حاضرة في خطابيه من أول مفردة إلى آخر مفردة نطق بها، مؤكداً شدّة اهتمامه بهذه المسألة.

أما الإسلام فقد تكررت اصطلاحاته (٢٦ مرة)، وبقيت متمركزة حول الدين الإسلامي والمسلمين والسنة الذين باتوا يشكلون العقبة التي تشخص أمام الإدارة الأميركية وسياساتها في المنطقة. وعندما نحاول تتبع ورود الكلمات في خطاب بوش نجد أنه قد ترك مساحات شاغرة أمام الإسلام في معرض حديثه عن المجابهة لكي يترك لنفسه فسحة في استبعاد بعض المسلمين من المواجهة بعدما الصق تهمة الإرهاب بالإسلاميين المتشددين (أنظر القسم الثاني من شكل (٣)).

وقد أورد في حديثه اصطلاحات شرق أوسطية (٧٩ مرة) تركزت على بلدان عربية باتت ترعى الإرهاب، أو بدأت تعاني من آثاره الضارة مثل: العراق والسعودية والكويت، وإيران وسوريا وإسرائيل.

إن مراجعة المفردات المرتبطة بالأشكال الثلاثة الموجودة في شكل (٤) تظهر لنا في وضوح أن بوش قد استخدم اصطلاح الدين /الإسلام ٤١ مرة لكي يشير إلى دائرة الصراع الديني التي تجمع بين المسلمين والنصارى واليهود والكفار الملحدين، حيث تدور بينهم مختلف مستويات الصراع وأشكاله في المنطقة.

ولم يحاول أن يمنح للإرهاب أي تنوع في الهوية فقصره على الإرهابيين، وممارساتهم الإرهابية في ١٥ مرة داخل خطابيه. ويبدو أنه بقي حريصاً على هذا النوع من التوظيف اللغوي والدلالي لتضييق الفرصة أمام أية محاولة لإعادة تفسير دلالة الإرهاب بمنظور يختلف عن معالجة الإدارة الأميركية المتشددة.

أما الإيديولوجية فقد وردت اصطلاحاتها ١٣ مرة في محاولتها الجادة للمقارنة بين الإيديولوجية الشيوعية وإيديولوجية الإسلاميين المتشددين، لكي يبرر بداية عهد جديد لحرب موازية مفاهيمياً للحرب الباردة، وبآليات مستحدثة تبنّت من خلالها الإدارة الأميركية سياسة المبادرة بالمواجهة المسلحة بعيداً من آليات الحرب الباردة مع الاتحاد السوفياتي المنحل.

وبالطريقة نفسها، يمكن أن نقيم عدداً كبيراً من حالات المقارنة بين الفئات المتكافئة التي نريدها، لكي نستطيع أن نتلمس النسق المفهومي المستبطن في نص الخطابين، وما حاول بوش أن يؤسسه ضمن حدود نصه حول هذه المسائل الحيوية.

فعلى سبيل المثال، أظهرت عملية تحليل الضمائر التي استخدمها الرئيس الأميركي في

خطابيه - انظر جدول (٣) التأكيد على الذات (استخدم كلمة أنا ٣٠ مرة)، وجعل من ضمير "نحن" أكثر غلبة من الآخر المناهض (٧٦ مقابل ٥١ مرة)، ولكي يؤكد على معرفة الإدارة الشاملة بهوية القيادات الإرهابية، وخصوم الحرية والديموقراطية لم يستخدم عبارة "شخص ما" التي تشير إلى هوية مبهمة سوى مرتين.

جدول (٣): نِسَب ورود الضمائر في خطابي بوش

الضمير	الورود	نسبة الورود في الخطاب
أنا	٣٠ مرة	١٣,٦ في المئة
نحن	٧٦ مرة	٣٤,٤ في المئة
أنت	١٨ مرة	٨,١ في المئة
هم	٥١ مرة	٢٣,١ في المئة
شخص ما	٢ مرة	٠,٩ في المئة

ولكي نميط اللثام عن هوية الآخر (هم) الذي يناهض سياسة الإدارة الأميركية حاولنا تتبع السمات التي حاول بوش أن يلصقها بهم. وقد وجدنا بأن بوش حرص على استخدام هذا الضمير قبالة مجاميع وسَمهُم بما يأتي:

* السير في الركب السيئ.
* الهرطقة.
* مهاجمة المواطن الأميركي والمصالح الأميركية في كل بقاع الأرض.
* متطرفون ومتعصبون.
* توريط الشباب المسلم وإيهامهم.
* توظيف التقنية الحديثة لزيادة قدراتهم التدميرية.
* يسعون إلى إنشاء إمبراطورية إسلامية تمتد من مدريد إلى اندونيسيا.
* يرغبون بإيقاف عجلة الحياة.

ويمكن أن نستمر بعملية التحليل العميق في كثير من فئات العبارات التي استخدمها بوش بما يعمّق فهمنا بفحوى خطابيه، وتحديد معالم الإدارة الأميركية المستبطنة، وتبرير النيات الكامنة فيهما.

الاستنتاجات

لقد وجدنا محاولة لباحث أميركي (*Peladeau*, 2001) لتحليل فرص الترشيح الرئاسي

في الولايات المتحدة بواسطة آلية التحليل الذكي للنصوص، فانقدحت في فكرنا إمكان تحليل أهم خطابين لبوش خلال عام ٢٠٠٥ حدد خلالهما ملامح سياسة الإدارة الأميركية إزاء الإرهاب الإسلامي، إضافة إلى وضعه للإيديولوجية الإسلامية قبالة الإيديولوجية الشيوعية (*Bruce St John, R.* , 2004).

ونعتقد أن محاولتنا قد بلغت مستوى مقبولاً من تحديد المعاني الكامنة في هذين الخطابين بواسطة الذكاء المحوسب الذي وفر أدوات قد تساهم في دفعنا بسرعة باتجاه مواكبة الآخر على طريق صراع الحضارات.

بيد أن السؤال الذي بات يطرح نفسه علينا بإلحاح هو: هل ستتحول السياسة إلى سلسلة متعاقبة من عمليات التحليل الذكي للنصوص؟ أم سنهجر حرفة القراءة، ونترك للحاسوب فرصة ممارستها لكي يتنقل داخل النص بحرية، ويمنحنا في نهاية مطافه مجموعة من الإحصاءات والمترابطات الرياضية والمنطقية المعقدة.

حاولنا في هذه الدراسة اقتراح نهج جديد بات خطابنا السياسي في حاجة اليه كي يبدأ ممارسته، وتقعيد القواعد لآلياته لكي يجاري ما يفعله السياسي في الغرب.

كذلك فإن الحجم الهائل من الخطابات الغثة والسمينة على مواقع الانترنيت بات في حاجة إلى قراءة، وتحليل، للوقوف على حقيقة المواجهة القائمة بين معسكرنا ومعسكر الخصم الذي يتربص بنا الدوائر. نحن في حاجة إلى سعي دائم لتجديد آليات الوعي العربي، ولا ريب أننا متفقون جميعاً بأن أعمق حالات تغييب الوعي هي تلك التي يغط فيها خطابنا السياسي العربي. ونأمل أن تساهم المعالجات المعلوماتية الذكية في إذكاء قدراته، وبث روح متجددة في آلياته المتقادمة...

شكل (٣): أنماط ورود الاصطلاحات: المجابهة / الإسلام / الشرق الأوسط في خطابَي بوش

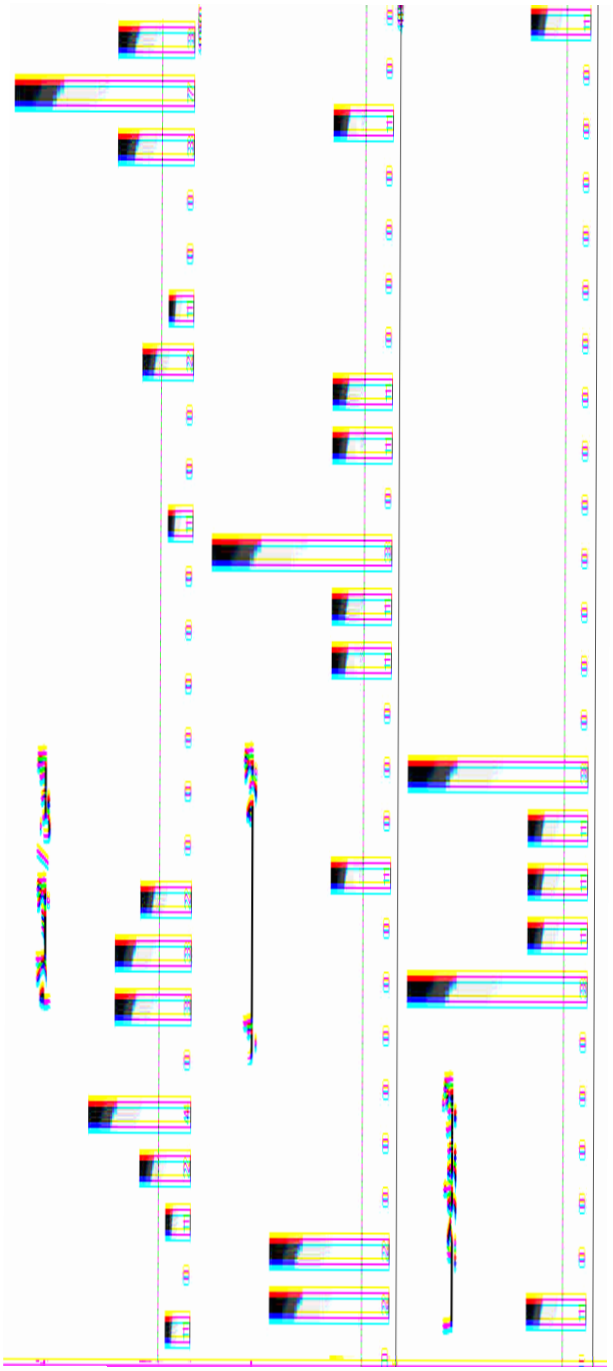

شكل (٤): أنماط ورود الاصطلاحات: الدين، والإرهاب، والإيديولوجيا داخل خطابَي بوش

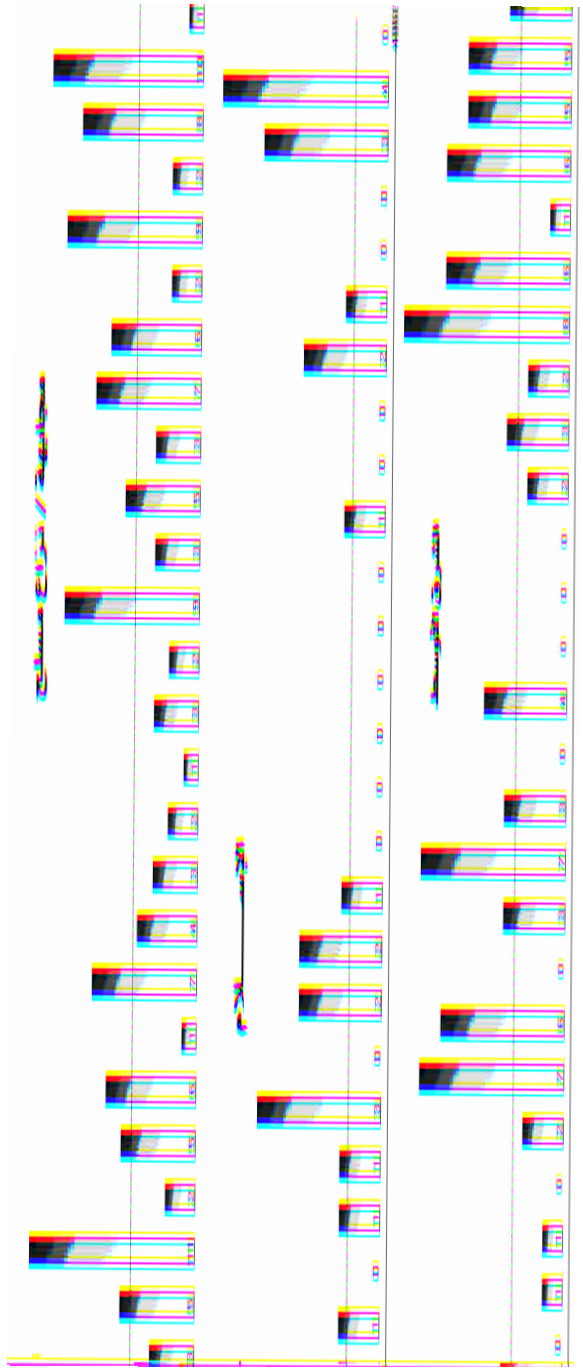

المصادر

(١) Auken ,B.V., (2005), *Terrorism Speech In Washington : Bush Responds To Political Crisis With Lies And New War Threats* , WSWS, Electronic Journal, 8 October 2005.

(٢) Bruce ,R., (2004), *High Time Bush Defines the Enemy, Foreign Policy In Focus* (FPIF), August 2, 2004.

(٣) Hand, D., H. Mannila & P. Smyth,(2001), *Principles of Data Mining* , The MIT Press, USA.

(٤) Heisbourg, F., (2003), A Work in Progress: The Bush Doctrine and Its Consequences, *The Washington Quarterly* , Vol. 26:2, SPRING 2003, pp. 75-88.

(٥) Kantardzic, (2003), M., *Data Mining: Concepts, Models, Methods, and Algorithms* , John Wiley & Sons, USA.

(٦) Kodratoff ,Y., (1999), *About Knowledge Discovery in Texts: A Definition and an Example, Published in: Foundation of Intelligent Systems* , Ras & Skowron (Eds.) LNAI, 1609, Springer 1999.?

(٧) Microsystems,(2003), *Text Analysis* , Version 2.3, 2003, http:// www.megaputer.com.

(٨) Peladeau, N., (2001), *Analysis Of U.S. Presidential Candidates' Speeches Using Wordstat 3.0* , Computer Assisted Content Analysis (CATA) Workshop, 5th Annual Conference of the International Communication Association, Washington, May 2001.

(٩) Pipes ,D.,(2005), *Bush Declares War on Radical Islam* , New York Sun, October 11, 2005, Available At: http://www.danielpipes.org/article/3026.

(١٠) Sherman, M.(Editor),(2002), *Preparing and Mining Data with Microsoft SQL Server 2000 and Analysis Services* , Microsoft(r) SQL(tm) Server 2000, Stephanie Schroeder, USA.

(١١) Tan, A., (2000), *Text Mining: The State Of The Art And The Challenges*, Kent Ridge Digital Labs, 2000.